

## المحاضرة 08 (الثامنة) أشهر علماء الجزائر في العصر الحديث

تقديم الدكتور : عبد المالك صاولي

السنة أولى ماستر-سمعي بصري+الصحافة المطبوعة

المقياس : تاريخ الجزائر الثقافي

العام الجامعي : 2023/2022

### 1- الشيخ محمد بن علي الخروبي

أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي الجزائري: يُدعى نزيل الجزائر، حيث سكن بها وطالت فيها إقامته، نُسب إلى صفاقس وطرابلس والجزائر، كان خطيباً فصيحاً عالمها الكبير وإمامها الشهير كان من أهل الحديث والفقه والتصوف جمع من التصوف (الطريقة الشاذلية) والأذكار والأوراد كتباً منها شرح الحكم ، وله مؤلفات منها كتاب في (التفسير) (الحكم الكبرى -خ) و (شرح كتاب عين ب النفس ومداوتها أخذ عن الشيخ زروق يحي العيدلي وأبي عبد الله محمد الزيتوني وعمر بن زيان المديوني. وعنه أخذ جماعة من أهل الجزائر وفاس ، قام الخروبي بعدة أسفار إلى المغرب، حيث زار فاس ومراكش، وأخذ عنه علماء المغرب، ذهب محمد الخروبي إلى المغرب في شأن الحدود بين البلدين بعد أن هاجم السلطان محمد الشيخ تلمسان، حيث أرسله صالح باي سنة 1552م على رأس سفارة عثمانية إلى المغرب، لعقد سلام بين محمد الشيخ السعدي (سلطان المغرب) والأتراك العثمانيين في الجزائر، من هنا نشأ الرأي القائل بأن الخروبي خدم العثمانيين خدمة جليلة، وكانت وفاته بالجزائر سنة 963هـ.

### 2- الشيخ سعيد قدورة

نسبه هو سعيد بن ابراهيم بن عبد الرحمان، وشهرته قدورة، تونسي الأصل، جزائري المولد والنشأة، ولد ليلة الإثنين 27 رجب سنة 1034هـ، الموافق 5 ماي 1625م، تفقه بالجزائر على يد الشيخ محمد بن أبي القاسم بن إسماعيل المظماطي، رحل إلى تلمسان، وقرأ على أبي عثمان سعيد المقرئ. عاد إلى الجزائر وتولى الفتوى بها وأقرأ وعلم بالجامع الأعظم.

كان عالماً متفناً زاهدا ورعا، موصوفاً بالصلاح، كان من أكابر الرجال، زكي الأخلاق والأفعال، له شرح على متن السلم لعبد الرحمان الأخضرري، وحاشية على شرح العقيدة الصغرى للسنوسي، ولم يكن قدورة مفتياً فقط، ولا مدرسا فحسب، بل كان أيضا يخلط العلم بالتصوف، كان يدرس لطلابه كتب ابن عطاء الله كما كان يدرس لهم صحيح البخاري ورسالة القيرواني وسلم الأخضرري وصغرى السنوسي. انفرد قدورة بالإفتاء أواسط سنة 1028هـ، وظل في هذا المنصب إلى وفاته سنة 1066هـ، وورث هذا المنصب لولديه محمد وأحمد من بعده.

تدرج في الوظائف من إمام جامع البلاط، إلى خطيب جامع سيدي رمضان، إمام وخطيب ومدرس الجامع الكبير، مفتي المالكية ووكيل أوقاف الجامع الأخير.

وكان قدورة محظيا عند الباشوات لدرجة أنهم كانوا يقفون له إجلالا ويقبلون يده، ويقدمونه على المفتي الحنفي (شيخ الإسلام) الذي كان يمثل المذهب الحاكم، وقد انتفع به جمع غفير من الناس إلى أن توفي سنة 1066هـ-1656م، وذُفن بزاوية الشيخ أحمد بن عبد الله الجزائري.

### 3- الشيخ علي الأنصاري

الفقيه العلامة أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن أبي بكر الأنصاري، يُنسب لسعد بن عبادة السجلماسي الجزائري، نشأ بسجلماسة ثم ارتحل إلى فاس، وأخذ عن بعض مشايخها ، ثم سافر إلى الحجاز بعد الأربعين من العمر فأخذ عن الغنيمي والأجهوري، ودخل مصر سنة 1043 وقرأ بها، ثم عاد إلى المغرب واستقر بمدينة الجزائر، وتصدى لإفادة طلبته، وتأليفه كثيرة غالبها نظم في فنون مختلفة وله شرح على الأجرومية وتحفة بن عاصم وشرح الدرر اللوامع لابن بري وكتاب اليواقيت الثمينة في الفقه، وله مؤلف في تفسير القرآن، وتأليف في رجال البخاري، منظومة الدررة المنيفة في في السيرة الشريفة... وغيرها. كان الأنصاري يدرس في الجزائر أصول الدين والبيان والمنطق والنحو ومصطلح الحديث والفقه والحديث والسير والتصوف... وكان على صلة وثيقة ببيوسف باشا،

ونظم السيرة النبوية ونظم قواعد الإسلام وعقد الجواهر في نظم النظائر واليواقيت الثمينة في العقائد والأشباه والنظائر في فقه عالم المدينة ومسالك الوصول في مدارك الأصول نظم ونظم أصول الشريف

التلمساني وشرح منظومة في وفيات الأعيان وأخرى في التفسير وأخرى في مصطلح الحديث وأخرى في الفرائض وأخرى في التصوف وأخرى في الطب وأخرى في التشريح وأخرى في المعاني والبيان وأخرى في الجدل وأخرى في المنطق وشرح الدرر اللوامع لأبي الحسن بن بري وغير ذلك. توفي بالجزائر سنة 1057هـ-1647م

#### 4- الشيخ عبدالرحمن الثعالبي:

ولد عبد الرحمن الثعالبي سنة 786هـ / 1384م بوادي يسر بمدينة ( يسر ) الواقعة حاليا بولاية بومرداس و القريبة بخمس كيلومترات من مدينة برج منايل شمال شرقي العاصمة الجزائرية، حيث تبعدا بمسافة 62,3 كلم ، وهذه المدينة هي موطن آبائه وأجداده الثعالبية، يقال أبناء ثعلب بن علي من عرب المعقل الجعافرة. نشأ عبد الرحمن الثعالبي في بيئة علم ودين وصلاح، استهل تعلمه على يدي علماء منطقته. ثم انتقل و تكون في الجزائر ثم قصد المغرب الأقصى بصحبة والده محمد بن مخلوف فتعلم أصول الدين و الفقه فأخذ عن العجيسي التلمساني المعروف بالحفيد ، وزار مدينة بجاية فمكث بها سنة ثم عاد إلى مسقط رأسه بعد وفاة والده ثم رجع لمدينة (بجاية) فنزل بها سنة 80هـ/1399م مكث فيها حوالي السبع سنوات، و تعلم على أبو الحسن علي بن عثمان المانجلاتي، وأبو الربيع سلمان بن الحسن، وأبو العباس أحمد النقاوسي، وأبو القاسم المشدالي، وأبو زيد الوغليسي، وغيرهم. ثم انتقل إلى تونس سنة 809هـ/1406م فتعلم على الأبي، والبرزلي تلميذ ابن عرفة. ثم ارتحل إلى مصر سنة 819هـ /1414م، فلقى بها البلالي، وأبا عبد الله البساطي، وولي الدين العراقي وغيرهم، ثم ارتحل إلى تركيا، ومنها قصد الحجاز فأدى فريضة الحج، واختلف إلى مجالس العلم هناك، ثم قفل راجعا إلى مصر واصل دراسته فيها ، ومنها إلى تونس، فوافى بها ابن مرزوق الحفيد التلمساني، فلازمه وأخذ عنه الكثير. ثم عاد بعد هذه الرحلة الطويلة في طلب العلم والمعرفة إلى الجزائر، فاهتم بالتأليف و صار يلقي دروسه بأكبر مساجد الجزائر آنذاك ، تخرج على يديه كثير من العلماء، من بينهم:

1- محمد بن يوسف السنوسي 2- أحمد زروق 3- محمد المغيلي التلمساني 4- أحمد بن عبد الله الزواوي 5- محمد بن مرزوق الكفيف، وغيرهم.

تولى القضاء زما قصيرا، ثم تركه لينقطع إلى الزهد والعبادة، كما قام بالخطابة على منبر الجامع الأعظم بالجزائر العاصمة، ويروى أن من بقايا آثاره المتبرك بها إلى اليوم بهذا المسجد (مقبض عصي خطيب صلاة الجمعة).

#### 5- أبو عبد الله، محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني

أبو عبد الله، محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني ، [ و المغيلي : بفتح الميم نسبة إلى مغيلة قبيلة من البربر استوطنت تلمسان ووهران و المغرب الأقصى، وهي فرع من قبيلة صنهاجة كبرى شعوب الأفرقة البيض، ولد في عيدين تلمسان سنة 790 هـ / 1425 م ، من عائلة راقية النسب ، و مشهورة بالعلم و الدين و الشجاعة في الحروب و هو يعتبر العالم رقم عشرين في سلالة المغيليين التي تبدأ بإلياس المغيلي ] و هو ذلك العالم البربري الذي اعتنق الإسلام ، وحمل لواء الجهاد فكان له شرف المشاركة مع طارق بن زياد في فتح الأندلس ] ، والده عبد الكريم اشتهر بالعلم و الصلاح ، كما أن أمه اشتهرت بأنها سيدة فاضلة تحب الفقراء و المساكين و تنفق عليهم بسخاء، و قد قام هذان الوالدان بتربيته و تنشئته تنشئة حسنة. طلبه العلم و شيوخه:

حفظ القرآن الكريم على يد والده و الذي علمه أيضا مبادئ العربية من نحو و صرف و بيان كما قرأ عليه أيضا موطأ الامام مالك و كتاب ابن الحاجب الاصلي ، انتقل بعدها ليدرس عند الإمام الفقيه محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي الشهير بالجلاب التلمساني ( ت سنة 875 هـ )، و الذي أخذ عنه بعض التفسير و القراءات ، و لفته الفقه المالكي ، فقد ذكر المغيلي انه ختم عليه العيدونة مرتين ، و مختصر خليل و الفرائض من مختصر ابن الحاجب ، و الرسالة.

كما تلقى العلم عن علماء و شيوخ تلمسان منهم:

- عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي بن يحيى الحسني أبو يحيى التلمساني ( 826 و قيل 825 هـ ) ، و - محمد بن إبراهيم [ بن يحيى حسب الونشريسي في المعيار ] بن عبد الرحمن بن محعيد بن عبد الله ابن الإمام أبو الفضل التلمساني ( ت 845 هـ ) " عالم بالتفسير و الفقه مشارك في علوم الأدب و الطب و التصوف من أهل تلمسان،

قال عنه السخاوي في ( الضوء اللامع 740/10 ) : " ارتحل في سنة عشر وثمانمائة فأقام بتونس شهرين ثم قدم القاهرة فحج منها وعاد إليها ثم سافر إلى الشام فزار القدس وتزاحم عليه الناس بدمشق حين علموا فضله وأجلوه".

انتقل بعدها الى بجاية حيث أخذ عن علمائها التفسير و الحديث الشريف ، و الفقه و كانت بجاية حينئذ احدى حواضر العلم و الثقافة العربية الإسلامية، انكب المغيلي على الدراسة في بجاية ، تلقى خلالها علوم جملة على يد علماء أجلاء أمثال:

-الشيخ أحمد بن إبراهيم البجائي (ت سنة 840هـ/1434م)، و -منصور بن علي عثمان - أبو علي الزواوي المنجلاتي، من فقهاء و علماء بجاية ، وقال عنه السخاوي في الضوء اللامع : " رأيت من قال انه الزواوي العالم الشهير ، و انه مات بتونس 846 هـ" أخذ عنه محمد بن عبد الكريم المغيلي [ تعريف الخلف 1: 196] و ابي العباس الوغليسي، و يذكر المغيلي " أنه قرأ الصحيحين ، و السنن و موطأ الإمام مالك ، و الفقه المالكي " ، و لم يكتف عبد الكريم المغيلي بما تحصل عليه من علوم في تلمسان و بجاية بل راح يبحث الاستزادة من رحيق المعرفة، فتوجه مباشرة إلى الجزائر أين اتصل بالمفسر المشهور - عبد الرحمن بن محعيد بن مخلوف بن طلحة الثعالبي صاحب التفسير المشهور (الجواهر الحسان) ، و لازمه ملازمة لصيقة ، و قد أعجب الإمام الثعالبي بالطالب المغيلي و بفتنته و ذكائه ، فزوجه ابنته اعترافاً منه بعلمه و فقهه و أدبه. الإمام المصلح و نازلة توات:

هاجر الإمام إلى منطقة تمنظيط بتوات أدرار، وكان لومه على السلاطين بسبب " عدم امتثالهم لافي حياتهم الشخصية و لا في كيفية حكمهم الى قواعد الاسلام. "

إن قصور توات وتكرارين تمنظيط و أسملال و أولف و زاوية كونتة و فتوغيل ، كلها أسماء تشهد لهذا الإمام دهاده و دعوته ، هذه المناطق التي زارها صال و جال فيها يقوم بمهمة الدعوة إلى الله و الإصلاح ، و نشر المبادئ الإسلامية الصحيحة النقية كما عرفها السلف الصالح رضوان الله عليهم ، و قد احتضنته القبيلة العربية الأصيلة بني سعيد ، حيث عاش بينهم كواحد منهم يحترمونه و يبجلونه و يستمعون إلى دروسه و يتبعون دعوته حتى حصل بينه و بين اليهود نازلة لقد ضيق عليهم الخناق و بذلك ظهرت ما يسمى "بنازلة توات" فقد أنكر المسلمين على اليهود القاطنين في المنطقة، سلوكهم، ومخالفتهم للقوانين، وللترايب التي حددها لهم الفقهاء المسلمون، على مر العصور. وتفاقت الأزمة بعد أن شيد أولئك السكان من اليهود، كنيسة جديدة لهم في "تمنظيط". وقد أثار هذا الخبر ثائرة المسلمين ، الذين اعتبروا تشييد معبد جديد، مخالفة صريحة للشريعة التي تسمح للذميين بإصلاح معابدهم القديمة فقط، وتحظر عليهم بناء معابد جديدة، غير أن بعض العلماء المحليين، وعلى رأسهم قاضي المدينة، خالفوا أولئك نفر من المسلمين وقالوا: إن اليهود ذميون، لهم ما لأهل الذمة من الحقوق المنصوص عليها في كتب الفقه. وقد احتج كل فريق بأيات قرآنية كريمة و بأحاديث نبوية شريفة ، و بأقوال السلف من الأئمة والفقهاء، غير أن كلا الفريقين لم يقو على فرض آرائه، وعلى استمالة عامة الناس إليه. وكان في مقدمة الناقمين على اليهود، العالم الكبير محمد بن عبد الكريم المغيلي. وقد اشتهر هذا الفقيه بنشاطه، و بحيويته في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وفي نشر تعاليم الإسلام و محاربة البدع و الخرافات خاصة ببلاد الزنوج - كما سنرى - حيث اصدر فتوى أكد من خلالها: " أن سيطرة اليهود على عموم نواحي الحياة في تلك الديار، وبخاصة النواحي الاقتصادية، يتنافى مع مبدأ أهل الذمة ، و عليه فإن هذا التفوق لليهود وإسآكهم بزمام السلطة من خلال سيطرتهم على التجارة، يستوجب - في نظر هذا العالم - محاربتهم وهدم كنائسهم وكسر شوكتهم ليعودوا إلى الذل والصغار. "